

التقوى والأمانة

تأليف

أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب

كتاب التقوى والأمانة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشورى فى الإمامه

كاتب:

السيد على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٦	الشورى فى الإمامة (٨)
٦	اشارة
٦	كلمة المركز ... ص: ٥
٦	المقدمة ... ص: ٧
٧	الإمامة بيد الله سبحانه وتعالى ... ص: ٩
١٠	إمامة أبى بكر لم تكن بالشورى ... ص: ١٦
١٠	إمامة عمر لم تكن بالشورى ... ص: ١٨
١٣	متى طرحت فكرة الشورى ... ص: ٢٥
١٦	بعض جزئيات طرح فكرة الشورى ... ص: ٣٤
١٩	تطبيق عمر لفكرة الشورى ... ص: ٤٢
٢٠	تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الشورى فى الإمامة (٨)

إشارة

- سرشناسه : حسينى ميلانى، على ١٣٢٦ -
 عنوان و نام پديد آور : الشورى فى الإمامة / تاليف على الحسينى الميلانى .
 مشخصات نشر : قم : حقايق ، ١٣٨٨ .
 مشخصات ظاهرى : ٤٦ ص .
 فروست : اعرف الحق تعرف اهله ؛ ٨
 شابك : ٩٧٨-٩٦٤-٢٥٠١-٣٦-٦
 وضعت فهرست نويسى : فييا
 يادداشت : عربى
 يادداشت : چاپ قبلى : مركز الابحاث العقائديه ١٤٢١ق = ١٣٧٩
 يادداشت : كتابنامه : به صورت زير نويس
 موضوع : شورا (اسلام)
 موضوع : خلافت
 موضوع : اسلام و دولت
 رده بندى كنگره : BP٢٣١/ح٤٦ ش ٩ ١٣٨٨
 رده بندى ديويى : ٢٩٧/٤٨٣٢
 شماره كتابشناسى ملي : ١٨١٠٦٣٩

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقة والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها فى أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقايق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية- عقائدية، متنوعة، تميزت بجامعيتها بين العمق فى النظر والقوة فى الاستدلال والوضوح فى البيان، تحت عنوان (اعرف الحق تعرفه أهله)، وهى من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد على الحسينى الميلانى (دام ظله)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا فى هذه الأيام التى كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والحمد لله رب العالمين.
 مركز الحقايق الاسلامية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٧

المقدمة ... ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف برئته محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد، فقد ثبت فى محله أن الإمامة نيابة عن النبوة، وأن الإمام نائب عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى جميع شئونه الدينية والدنيوية إلاً للنبوة، وكما أن النبوة والرسالة تثبت للنبى والرسول من قبل الله سبحانه وتعالى، كذلك الإمامة، لكونها خلافة ونيابة عن النبوة والرسالة، فنحن إذن بحاجة إلى جعل إلهى، إلى تعريف من الله سبحانه وتعالى، إلى تعيين من قبله بالنص، ليكون الشخص نبياً ورسولاً، أو ليكون إماماً بعد الرسول، والنص إما من الكتاب وإما من السنة القطعية، ولو رجعنا إلى العقل، فإنه يعطينا الملاك، ويقبح تقديم المفضول على الفاضل، وعن هذا الطريق أيضاً يستدل للإمامة والولاية والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كما ثبت فى محله أن لا طريق لتعيين الإمام إلاً للنص، وأن بيعه شخص أو أشخاص وأمثال ذلك، لا تثبت الإمامة للمبايع له.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٨

وعن طريق النص والأفضلية أثبتنا إمامة أمير المؤمنين والأئمة الأطهار أيضاً من بعده.

وتبقى نظرية ربما تطرح فى بعض الكتب وفى بعض الأوساط العلمية والفكرية، وهى نظرية الشورى، بأن تثبت الإمامة لشخص عن طريق الشورى.

والشورى موضوع بحثنا فى هذه الرسالة، لنرى ما إذا كان لهذه النظرية مستند ودليل من الكتاب والسنة وسيرة رسول الله، أو أنها نظرية لا سند لها من ذلك.

وأما الشورى والمشورة والتشاور فى الأمور، وفى القضايا الخاصة أو العامة، والأمور الاجتماعية، وفى حلّ المشاكل، فذلك أمر مستحسن مندوب شرعاً وعقلاً وعقلاء، لأن من شاور الناس فقد شاركهم فى عقولهم، ففى مثل هذه القضايا لا بد وأن يبادر الإنسان للمشورة مع الآخرين، وهذه سيرة جميع العقلاء. وكلامنا فى الشورى فى الإمامة، أو فقل: الإمامة فى الشورى.

ونسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى بمنه وكرمه.

على الحسينى الميلى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٩

الإمامة بيد الله سبحانه وتعالى ... ص: ٩

إنه وإن أخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن ثبوت الإمامة لأمر المؤمنين سلام الله عليه قبل هذا العالم، أخبرنا بأن الإمامة والوصاية والخلافة من بعده ثابتة لعلى، بإرادة من الله سبحانه منذ ذلك، هذا الثبوت قبل هذا العالم كان لأمر المؤمنين، كما ثبتت النبوة والرسالة لرسول الله قبل هذا العالم ... أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذا الموضوع فى حديث النور، هذا الحديث المشهور بين الفريقين، إذ قال كما فى أحد ألفاظه: «كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم، قسم ذلك النور جزئين، فجزء أنا وجزء على».

ومن رواة هذا الحديث من أعلام أهل السنة:

١- أحمد بن حنبل.

٢- أبو حاتم الرازى.

٣- ابن مردويه الإصفهانى.

٤- أبو نعيم الإصفهانى.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ١٠

٥- ابن عبد البر القرطبي.

٦- الخطيب البغدادي.

٧- ابن عساكر الدمشقي.

٨- عبد الكريم الرافي القزويني، الإمام الكبير عندهم.

٩- شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني.

وجماعة غير هؤلاء، يروون هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بواسطة عدّة من الصحابة، وبأسانيد بعضها صحيح (١).

وقد اشتمل بعض ألفاظ الحديث على قوله صلى الله عليه وآله:

«فجعل في النبوة وفي علي الخلافة» (٢)

، وفي بعضها: «فجعل في الرسالة وفي علي الوصاية» (٣).

فإمامة علي ثابتة من ذلك الوقت بحكم هذا الحديث وأمثاله.

(١) مناقب علي لأحمد بن حنبل: ١٧٨ - ١٧٩، ح: ٢٥١، وعنه المحب الطبري في الرياض النضرة ٣: ١٠٣، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ٥٠ - ٥١، ورواه الحافظ الكنجي في الكفاية: ٣١٤ عن ابن عساكر والخطيب البغدادي، ونظم درر السمطين: ٧، ٧٨ - ٧٩، وفرائد السمطين ١: ٣٩ - ٤٤، والمناقب للخوارزمي: ١٤٥، والمناقب لابن المغازلي: ٨٧ - ٨٩، شرح نهج البلاغة ٩: ١٧١.

(٢) ابن المغازلي في المناقب.

(٣) رواه جماعة، منهم: ابن المغازلي في المناقب، شرح نهج البلاغة ٩: ١٧١. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٦٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ١١

لكن كلامنا فى هذا العالم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر منذ اليوم الأول من بعثته عن أن الإمامة إنما هى بيد الله سبحانه وتعالى، الإمامة حكمها حكم الرسالة والنبوة كما ذكرنا، ففى أصعب الظروف وأشدّ الأحوال التى كان عليها رسول الله فى بدء الدعوة الإسلامية، عندما خوطب من قبل الله سبحانه وتعالى بقوله: «فأصدع بما تؤمر» (١)

جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على القائل العريبي، ففى أحد المواقف حيث عرض نفسه على بعض القبائل العريبيّة ودعاهم إلى الإسلام، طلبوا منه واشترطوا عليه أنه إن بايعوه وعاونوه وتابعوه أن يكون الأمر من بعده لهم، ورسول الله بأشدّ الحاجة حتى إلى المعين الواحد، حتى إلى المساعد الواحد، فكيف وقبيلة فيها رجال، أبطال، عدد وعدة، فى مثل تلك الظروف لما قيل له ذلك قال: «الأمر إلى الله»... ولقد كان بإمكانه أن يعطيهم شبه وعد، ويساومهم بشكل من الأشكال، لاحظوا هذا الخبر: يقول ابن إسحاق صاحب السيرة - وهذا الخبر موجود فى سيرة ابن هشام، هذا الكتاب الذى هو تهذيب أو تلخيص لسيرة ابن إسحاق - : إنه - أى النبي صلى الله عليه وآله وسلم - أتى بنى عامر بن صعصعة فدعاهم

(١) سورة الحجر: ٩٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ١٢

إلى الله عزّ وجلّ، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم ويقال له بحيرة بن فراس قال: والله لو أتى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال: رأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء»، فقال له: أفتهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك، فأبوا

عليه (١).

وفى السيرة الحلبية: وعرض على بنى حنيفة وبنى عامر بن صعصعة فقال له رجل منهم: رأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظفرك الله على من خالفك، أياكون لنا الأمر من بعدك؟ فقال: «الأمر إلى الله يضعه حيث شاء»، فقال له: أنقاتل العرب دونك، وفى رواية:

أفتهدف نحورنا للعرب دونك، أى نجعل نحورنا هدفاً لنبالهم، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك. وأبوا عليه (٢). هذا، والرسول - كما أشرت - فى أصعب الأحوال وأشد الظروف، وكل العرب وعلى رأسهم قريش يحاربونه ويؤذونه بشتى أنواع الأذى، يقول: «الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء»، وهذا معنى قوله تعالى:

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٩.

(٢) السيرة الحلبية ٢/ ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ١٣

«اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (١).

ولو راجعتم الآيات الكريمة الواردة فى نصب الأنبياء، غالباً ما تكون بعنوان «الجعل» وما يشابه هذه الكلمة، لاحظوا قوله تعالى:

«إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» (٢)

هذا فى خطاب لإبراهيم عليه السلام، وفى خطاب لداود: «إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ» (٣). ومن هذه الآية يستفاد أن الحكم بين الناس حكم من أحكام النبوة والرسالة «إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم» الحكم من أحكام الخلافة، وليست الخلافة هى الحكومة، وقد أشرت إلى هذا من قبل فى بعض البحوث وقلت بأن الخلافة ليست الحكومة، وإنما الحكومة شأن من شؤون الخليفة، فقد تثبت الخلافة الشرعية لشخص ولا يتمكن من الحكومة على الناس ولا يكون مبسوط اليد ولا يكون نافذ الكلمة، إلا أن خلافته محفوظة، كما هو الحال فى النبوة، فما أكثر الأنبياء الذين لم تطعمهم الأمم بل أوذوا واستشهدوا، ولكن ذلك لم يضر بنبوتهم ورسالتهم الإلهية، أما من تمكن منهم من الحكومة بين

(١) سورة الأنعام: ١٢٤.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

(٣) سورة ص: ٢٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ١٤

الناس فقد قام بالواجب وأدى المسئولية.

وإذا كانت الآيات دالة على أن النبوة والإمامة إنما تكون بجعل من الله سبحانه وتعالى، فهناك بعض الآيات تنفى أن تكون النبوة والإمامة بيد الناس، كقوله تعالى: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (١) ، وذيل الآية ربما يؤيد هذا المعنى، من حيث إن القول باشتراك الناس وبمساومتهم وبدخلهم فى تعيين النبوة لأحد أو تعيين الإمامة لشخص، هذا نوع من الشرك، ولذا نرى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصرح بأن الأمر بيد الله، أى ليس بيد النبى، فضلاً عن أن يكون بيد أحد أو طائفة من الناس.

حتى إذا امر بإنذار عشيرته بقوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (٢)

فجمع أقطابهم، فهناك أبلغ الناس بأن الجعل بيد الله، وأخبرهم بالذى حصل الجعل له من الله من بعده (٣).

وهكذا كان صلى الله عليه وآله وسلم ينص على على، وإلى آخر لحظة من حياته المباركة.

(١) سورة القصص: ٦٨.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٣) هذا إشارة إلى حديث الدار فى يوم الإنذار، وللإشارة إلى كونه مجالاً آخر.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ١٥

ولم نجد، لا- فى الكتاب ولا- فى سنة رسول الله، دليلًا ولا تلميحًا وإشارة إلى كون الإمامة بيد الناس، بأن ينصبوا أحداً عن طريق الشورى مثلاً، أو عن طريق البيعة والاختيار، ولا يوجد أى دليل على ثبوت الإمامة بغير النص.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ١٦

إمامة أبى بكر لم تكن بالشورى ... ص: ١٦

وتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل أمر الخلافة والإمامة إلى ما آل إليه، لقد تفرق الناس بعد رسول الله، وبدأ الإختلاف والإفتراق بين الأمة.

توفى رسول الله وبقيت جنازته على الأرض، طائفة من المهاجرين والأنصار فى بيوتهم، وبعضهم مع على حول جنازة رسول الله، وبعض الأنصار اجتمعوا فى سقيفتهم، ثم التحق بهم عدد قليل من المهاجرين، فوقع هناك ما وقع، وكان ما كان، وأسفرت القضية عن البيعة لأبى بكر، ولم يدع أحد أن هذه البيعة كانت عن طريق الشورى، ولم يكن هناك- فى السقيفة- أى شورى، بل كان الصياح والسب والشتم، والتدافع والتنازع، حتى كاد سعد بن عباد- وهو مسجى بينهم- يموت أو يقتل بين أرجلهم.

وحيث، جاء عنوان البيعة إلى جنب عنوان النص، فإذا راجعتم الكتب الكلامية عند القوم قالوا: بأن الإمامة تثبت إما بالنص وإما بالبيعة والاختيار. عندما تحقق هذا الشيء وبهذا الشكل، جعلوا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ١٧

الاختيار والبيعة طريقاً لتعيين الإمام كالنص.

أما عنوان الشورى فلم يتحقق فى السقيفة أصلاً، ولم نسمع من أحد أن يدعى أن القضية كانت عن طريق الشورى، وأن إمامة أبى بكر ثبتت عن هذا الطريق، لا يقوله أحد ولو قاله لما تمكن من إقامة الدليل والبرهان على ما يقول.

وكما ذكرت فى البحوث المفصلة المنتشرة، حتى فى قضية أبى بكر، عندما فشل القوم ولم يتمكنوا من إثبات إمامته عن طريق البيعة والاختيار، حيث ادّعوا الإجماع على إمامته ولم يتمكنوا من إثبات ذلك، عادوا واستدلوا لإمامة أبى بكر بالنص، وقد أوردنا بعض الأحاديث وآية أو آيتين، يستدلون بها على إمامة أبى بكر، مع الجواب عنها فى موضع آخر بالتفصيل.

وحيث، يظهر أن البيعة والاختيار أيضاً لا يمكن أن يكون دليلًا على ثبوت إمامة وتعيين إمام.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ١٨

إمامة عمر لم تكن بالشورى ... ص: ١٨

ثم أراد أبو بكر أن ينصب من بعده عمر بن الخطاب، ولكن، حتى آخر لحظة من أيام أبى بكر، لم يكن عنوان الشورى مطروحاً عنده ولا عند أحد، حتى أوصى أبو بكر بعمر بن الخطاب من بعده، فكان كما يروى القاضى أبو يوسف الفقيه الكبير فى كتاب الخراج «١» يقول: لما حضرت الوفاة أبا بكر، أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس:

أستخلف علينا فظاً غليظاً، لو قد ملكنا كان أفظ وأغلظ، فماذا تقول لرَبِّكَ إذا لقيته ولقد استخلفت علينا عمر؟ قال: أتخوفونى ربِّي! أقول:

اللهمَّ أَمَرْتَ خَيْرَ أَهْلِكَ.

هذا النصُّ يفيدنا أمرين:

الأمر الأول: إنَّ إمامةَ عمر بعد أبى بكر لم تكن بنصِّ من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولا- بشورى، ولم تكن باختيار، من الناس، بل لقد اعترضوا على أبى بكر كما تقدّم.

(١)

كتاب الخراج: ١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ١٩

إذن، لم يكن لإمامة عمر نص من رسول الله، ولم تكن شورى من المسلمين، وإنما يدعى أبو بكر الأفضليَّة لعمر، يقول للمعترضين: أقول: اللهمَّ أَمَرْتَ خَيْرَ أَهْلِكَ، والأفضليَّة طريق ثبوت الإمام، فهذا النص الذى قرأناه لا دلالة فيه على تحقُّق الشورى فحسب، بل يدلُّ دلالة صريحةً على مخالفة الناس ومعارضتهم لهذا الذى فعله أبو بكر. وهو الأمر الثانى.

وهذا النص بعينه موجود فى المصنّف لابن أبى شيبه، وفى الطبقات الكبرى «١»، وغيرهما «٢».

أما لو راجعنا المصادر، لوجدنا فى بعضها بدل كلمة: الناس، جملة: معشر المهاجرين.

ففى كتاب إعجاز القرآن للباقلانى، وكتاب الفائق فى غريب الحديث للزمخشري، وكذا فى غيرهما: عن عبد الرحمن بن عوف قال: دخلت على أبى بكر فى علته التى مات فيها، فقلت: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله؟ فقال: أما إننى على ذلك لشديد الوجع، وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشدَّ عَلىَّ من وجعى! إننى وليت أموركم

(١) المصنّف ٧: ٤٨٥، الطبقات لابن سعد ٣/ ١٩٩، ٢٧٤.

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٦١٧-٦٢١، الرياض النضرة فى مناقب العشرة المبشرة ١/ ٢٢٣، الفائق فى غريب الحديث ١: ٨٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٢٠

خيركم فى نفسى، فكلّكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه، والله لتتخذنَّ نضائد الدياج وستور الحرير... إلى آخر الخبر «١». أى إنكم يا معاشر المهاجرين تريدون الخلافة، وكلّ منكم يريد لها لنفسه، لأجل الدنيا، ويخاطب بهذا أبو بكر «المهاجرين»، بدل كلمة «الناس» فى النص السابق.

فقال له عبد الرحمن: خفض عليك يا خليفة رسول الله، ولقد تخليت بالأمر وحدك، فما رأيت إلّا خيراً.

من هذا الكلام نفهم أمرين أيضاً:

الأمر الأول: إنّه كان هذا الشىء من أبى بكر وحده، فقد تخليت بالأمر وحدك.

الأمر الثانى: أنّ عبد الرحمن بن عوف موافق على ما فعله أبو بكر.

ثمّ جاء فى بعض الروايات اسم على وطلحة بالخصوص، لاحظوا هذا الخبر: قالت عائشة: لما حضرت أبا بكر الوفاة، استخلف عمر، فدخل عليه على وطلحة فقالا: من استخلفت؟ قال: عمر، قال:

(١) إيجاز القرآن للباقلانى: ١٥٦، الفائق فى غريب الحديث ١/ ٨٩، أساس البلاغة: ٤٩٧، النهاية فى غريب الحديث ١: ٧٧ و ٥: ١٧٧، لسان العرب ٩: ١٥ و ١٢: ٦٣٤، فى مادة «ورم».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٢١
فماذا أنت قائل لربك؟ قال: أقول استخلفت عليهم خير أهللك.

ففى نصّ كلمة: الناس، وفى نصّ كلمة: معشر المهاجرين، وفى نصّ: على وطلحة، وهذا النص فى الطبقات (١).
لكن بعضهم ينقل نفس الخبر ويحذف الاسمين، ويضع بدلها فلان وفلان، والخبر أيضاً بسند آخر فى الطبقات (٢).
وفى رواية أخرى: سمع بعض أصحاب النبى بدخول عبد الرحمن و عثمان على أبى بكر وخلوتهما به، فدخلوا على أبى بكر فقال قائل منهم ... إلى آخر الخبر (٢).

ونفهم من هذا النص أمرين:

الأمر الأول: إنّ أبابكر لم يشاور أحداً فى هذا الأمر، ولم يعاونه أحد ولم يوافقه أحد، إلّا عبد الرحمن بن عوف و عثمان بن عفان فقط.
الأمر الثانى: إنّ بعض الأصحاب - من دون اسم - دخلوا حين كان قد اختلا- بهما- بعبد الرحمن و عثمان - قال قائلهم له: ماذا تقول لربك ... إلى آخر الخبر.

فالمستفاد من هذه النصوص أمور، من أهمها أمران:

(١) و (٢) الطبقات الكبرى ٣/ ٢٧٤، تاريخ دمشق ٤٤: ٢٥١، كنز العمال ٥: ٦٧٧.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ١٩٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٢٢

الأمر الأول: إنّ كان لعبد الرحمن بن عوف و عثمان ضلع فى تعيين عمر بعد أبى بكر، وإن شئتم التفصيل فراجعوا تاريخ الطبرى (١) حتى تجدوا كيف أشار عبد الرحمن و عثمان على أبى بكر، وكيف كتب عثمان وصية أبى بكر لعمر بن الخطاب.
الأمر الثانى المهم: إنّ خلافة عمر بعد أبى بكر لم تكن بنصّ من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ولا برضا من أعلام الصحابة، بل إنهم أبدوا معارضتهم واستيائهم من ذلك، وإنما كانت خلافته بوصية من أبى بكر فقط.

وإلى الآن، لم نجد ما يفيد طريقتيه الشورى لتعيين الإمام والإمامة، مع ذلك لو تراجعون بعض الكتب المؤلفة أخيراً، من هؤلاء الذين يُصوّرون أنفسهم مفكرين وعلماء ومحققين، وهكذا تصوّر فى حقهم بعض الناس والتبس عليهم أمرهم! تجدون هذه الدعوى:
يقول أحدهم فى كتاب له باسم فقه السيرة: فشاور أبو بكر قبيل وفاته طائفة من المتقدمين، ذوو النظر والمشورة من أصحاب رسول الله، فاتفقت كلمتهم على أن يعهد بالخلافة إلى عمر بن الخطاب.

وقد رأيت من أهم مصادرهم - راجعوا طبقات ابن سعد، تاريخ

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٦١٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٢٣

الطبرى، وسائر الكتب - لتروا أن لم يكن لأحد دخل ورأى فى هذا الموضوع، بل الكلّ مخالفون، وإنما عبد الرحمن بن عوف و عثمان فقط بحسب بعض الروايات.

وسنرى من خلال الأخبار ومجريات الحوادث: أنّ هناك تواطؤاً وتفاهماً على أن يكون عثمان بعد عمر، وعلى أن يكون عبد الرحمن بعد عثمان، ويؤكد هذا الذى قلته النص التالى، فلاحظوا:

إن سعيد بن العاص أتى عمر يستزيده [سعيد بن العاص تعرفونه، هذا من بنى أمية، ومن أقرباء عثمان القرييين، الذى ولّاه على بعض القضايا، وصدر منه بعض الأشياء] فى داره التى بالبلاط، وخطّط أعمامه مع رسول الله، فقال عمر: صلّ معى الغداة وغبش، ثم أذكرنى حاجتك، قال: ففعلت، حتّى إذا هو انصرف، قلت: يا أمير المؤمنين الحاجة التى أمرتنى أن أذكرها لك، قال: فوثب معى ثم قال: امض نحو دارك حتّى انتهيت إليها، فزادنى وخطّط لى برجله، فقلت: يا أمير المؤمنين، زدنى، فإنّه نبت لى نابتة من ولد وأهل، فقال: حسبك وخبّى عندك أن سيلي الأمر بعدى من يصل رحمك ويقضى حاجتك، قال: فمكثت خلافة عمر بن الخطاب، حتّى استخلف عثمان، فوصلنى وأحسن وأقضى حاجتى وأشركنى فى إمامته ... إلى آخر النصّ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٢٤

وهذا أيضاً فى الطبقات «١». يقول عمر لسعيد بن العاص أن انتظر، سيعطيك ما تريد الذى سيلي الأمر من بعدى، واختبى عندك هذا الخبر، فليكن عندك السر.

(١)

طبقات الكبرى ٣١ / ٥، كنز العمال ١٢: ٥٨٠، تاريخ مدينة دمشق ٢١: ١١٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٢٥

متى طرحت فكرة الشورى ... ص: ٢٥

إذن، متى جاء ذكر الشورى؟ ومتى طرحت هذه الفكرة؟ فى أى تاريخ؟ ولماذا؟ وحتّى عمر أيضاً لم تكن عنده هذه الفكرة، وإنه كان مخالفاً لهذه الفكرة، وإنما كان قائلاً بالنص والشواهد على ذلك عديدة:

منها: قوله: لو كان أبو عبيدة حياً لولّيته «١».

وقوله: لو كان سالم مولى أبى حذيفة حياً لولّيته «٢».

وقوله: لو كان معاذ بن جبل حياً لولّيته «٣».

إذن، ما الذى حدث؟ ولماذا طرحت هذه الفكرة، فكرة الشورى؟

هذه الفكرة طرحت وحدثت بسبب، سأنقله لكم من صحيح

(١) مسند أحمد ١ / ١٨، سير أعلام النبلاء: الجزء ١: ٩، وغيرهما، تاريخ مدينة دمشق ٥٨: ٤٠٤، شرح نهج البلاغة ١: ١٩٠.

(٢) الطبقات الكبرى ٣ / ٣٤٣.

(٣) مسند أحمد ١: ١٨، الطبقات ٣: ٥٩٠، سير أعلام النبلاء ١: ١٠، ٤٤٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٢٦

البخارى «١»، وهو أيضاً فى: سيرة ابن هشام «٢»، وأيضاً فى تاريخ الطبرى «٣»، وأيضاً فى مصادر أخرى «٤»، وهناك فوارق بين العبارات، وقد تلاعبوا به، لا أتعرض لتلك الناحية، ولا أبحث عن التلاعب الذى حدث منهم فى نقل القصة، وإنما أذكر النص فى صحيح البخارى، لتروا كيف طرحت فكرة الشورى من قبل عمر فى سنة ٢٣، والنص طويل، وتأمّلوا فى ألفاظه، يقول البخارى:

حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدّثنى إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب [وهو الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس قال: كنت [ابن عباس يقول، والقضية أيضاً فيها عبد الرحمن بن عوف كما سترون أقرئ رجالاً من المهاجرين] أقرؤهم يعنى القرآن منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا فى منزله بمنى [القضية فى الحج، وفى منى بالذات، وفى سنة ٢٣ من

الهجرة] وهو عند عمر بن الخطاب [أى: عبد الرحمن بن عوف كان عند عمر بن الخطاب فى آخر حجّة حجّها، إذ رجع إلى عبد الرحمن

(١) صحيح البخارى ٨: ٢٥، ١٥٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٤: ١٠٧١.

(٣) تاريخ الطبرى ٢: ٤٤٥.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١: ٥٤، صحيح ابن حبان ٢: ١٤٦، تاريخ دمشق ٣٠: ٢٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٢٧

فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك فى فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فوالله ما كانت بيعه أبى بكر إلا فلتته فتّمت، فغضب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشيّة فى الناس، فمحدّثهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمورهم.

[لا-حظوا القضية: عبد الرحمن كان عند عمر بن الخطاب فى منى، فجاء رجل وأخبر عمر أن بعض الناس كانوا مجتمعين وتحدّثوا، فقال أحدهم: لو قد مات عمر لبايعنا فلاناً، فوالله ما كانت بيعه أبى بكر إلا فلتة، فى البخارى فلان، وسأذكر لكم الاسم، وهذا دأبهم، يضعون كلمة فلان فى مكان الأسماء الصريحة، فقال قائل من القوم: والله لو قد مات عمر لبايعت فلاناً. القائل من؟ وفلان الذى سيبيعه من؟ لبايعت فلاناً، يقول هذا القائل: إن بيعه أبى بكر كانت فلتة فتّمت، لكن سننتظر موت عمر، لبايع فلاناً، لما سمع عمر هذا المعنى غضب، وأراد أن يقوم هناك ويخطب .

قال عبد الرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين، لا تفعل، فإنّ الموسم يجمع رعاء الناس وغوغاءهم، فإنّهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير، وأن لا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضعها، فأهل حتى تقدم سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٢٨

المدينة، فإنّها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت متمكناً، فيعى أهل العلم مقاتلك ويضعونها على مواضعها، فقال عمر: أمّا والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أوّل مقام أقومه بالمدينة. [فتفاهما على أن يسكت عن القضية إلى أن يرجعوا إلى المدينة المنورة].

قال ابن عباس: فقد منا المدينة فى عقب ذى الحجّة، فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس، حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر، فجلست حوله تمسّ ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب، فلما رأته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولنّ العشيّة مقالة لم يقلها منذ استخلف، فأنكر علىّ - سعيد بن زيد - وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله؟ فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

أمّا بعد، فإننى قائل لكم مقالة، قد قدر لى أن أقولها، لا أدري لعلّها بين يدي أجلى، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشى أن لا يعقلها فلا أحلّ لأحد أن يكذب علىّ. إن الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحقّ، وأنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل آية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٢٩

الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فلذا رجم رسول الله ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله، فيضل بترك فريضة أنزلها الله، والرجم فى كتاب الله حقّ على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الجبل أو الاعتراف.

ثم إننا كتبنا نقرأ فى ما نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آباءكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم [هذا كان يقرؤه فى كتاب الله عمر بن الخطاب، وليس بموجود الآن فى القرآن المجيد، فيكون دليلًا من أدلته تحريف القرآن ونقصانه، إلا أن يحمل على بعض المحامل، وعليكم أن تراجعوا كتاب التحقيق فى نفي التحريف ثم يقول عمر بن الخطاب:

ثم إن رسول الله قال: لا تطرونى كما أطرى عيسى بن مريم، وقولوا عبد الله ورسوله.

ثم إنه بلغنى أن قائلًا منكم يقول: والله لو مات عمر بايعت فلانًا، فلا- يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعه أبى بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر. من بايع رجلًا [تأملوا هذه الكلمة] من غير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو ولا الذى يبايعه تغرة أن يقتلا.

وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن الأنصار

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٣٠

خالفونا، واجتمعوا بأسرهم فى سقيفة بنى ساعدة، وخالف علينا على والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت لأبى بكر:

يا أبى بكر، انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم، لقينا منهم رجالان صالحان، فذكرنا ما تمالأ عليه القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم أخذوا أمركم، فقلت: والله لنأتيهم، فانطلقا حتى أتيناهم فى سقيفة بنى ساعدة، فإذا رجل مزمل بين ظهرائهم، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عباد، فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك، فلما جلسنا قليلًا تشهد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال:

أما بعد، فنحن أنصار الله، وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفت دافه من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلها، وأن يحضوننا من الأمر.

فلما سكت أردت أن أتكلّم، وكنت زورت مقالة أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يدي أبى بكر، وكنت أدارى منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلّم قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلّم أبو بكر، فكان هو أحلم منى وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزوير إلا قال فى بديته مثلها أو أفضل منها، حتى سكت، فقال:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٣١

ما ذكرتكم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين [يعنى أبى عبيدة وعمر] فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي ويد أبى عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غيرها، كان والله لأن أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك من إثم أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسؤل إلى نفسى عند الموت شيئا لا أجده الآن.

فقال قائل من الأنصار: أنا جذيله المحكك وعذيقها المرجب، منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، فكثرت اللغط وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف.

فقلت: أبسط يدك يا أبى بكر، فبسط يده، فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعته الأنصار، ونزونا على سعد بن عباد، فقال قائل منهم: قتلت سعد بن عباد، فقلت: قتل الله سعد بن عباد.

قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعه أبى بكر، خشينا إن فارقتنا القوم ولم تكن بيعه أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا، فإما يبايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساد.

فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو ولا الذى يبايعه تغرة أن يقتلا.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٣٢

هذه خطبة عمر بن الخطاب التى أراد أن يخطب بها فى منى، فمنعه عبد الرحمن بن عوف، فوصل إلى المدينة، وفى أول جمعة خطبها، ولماذا فى أوائل الخطبة تعرّض لقضية الرجم؟ هذا غير واضح عندى الآن، أمّا فيما يتعلّق ببحثنا، فالتهديد بالقتل للمبايع والمبايع له مكرّر، فقد جاء فى أول الخطبة وفى آخرها بكلّ صراحة ووضوح: من بايع بغير مشورة من المسلمين هو والذى بايعه يقتلان كلاهما.

أمّا من فلان المبايع؟ وفلان المبايع له؟ وما الذى دعا عمر بن الخطاب أن يطرح فكرة الشورى، وقد كان قد قرّر أن يكون من بعده عثمان كما قرأنا؟

الحقيقة: إنّ أمير المؤمنين وطلحة والزبير وعمار وجماعة معهم كانوا فى منى، وكانوا مجتمعين فيما بينهم يتداولون الحديث، وهناك طرحت هذه الفكرة أن لو مات عمر لباعنا فلاناً، ينتظرون موت عمر حتّى يبايعوا فلاناً، ثمّ أضافوا أنّ بيعه أبى بكر كانت فلتة، فأوثقك الجالسون هناك، الذين كانوا يتداولون الحديث فيما بينهم قالوا: إنّ بيعه أبى بكر كانت فلتة، يريدون أنّ تلك الفرصة مضت، وإنّا قد ضيعنا تلك الفرصة، وخرج الأمر من أيدينا، لكن نتظر فرصة موت عمر فبايع فلاناً، قالوا هذا الكلام وفى المجلس من يسمعه، فأبلغ الكلام إلى عمر، وغضب عمر وأراد أن يقوم هناك ويخطب، فمنعه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٣٣

عبد الرحمن بن عوف من ذلك.

وفى المدينة، اضطرّ الرجل إلى أن يذكر لنا بعض وقائع داخل السقيفة، وإلا فمن أين كُنّا نقف على ما وقع فى داخل السقيفة، وهم جماعة من الأنصار وأربعة أو ثلاثة من المهاجرين، ولا بدّ أن يحكى لنا ما وقع فى داخل السقيفة أحد الحاضرين، واللّه سبحانه وتعالى أجرى على لسان عمر، وجاء فى صحيح البخارى بعض ما وقع فى قضية السقيفة، وإلا فمن كان يحدثنا عمّا وقع؟ يقول عمر: ارتفعت الأصوات، كثر اللّغط، حتّى نزونا على سعد بن عبادة، هذا بمقدار الذى أفصح عنه عمر، أمّا ما كان أكثر من هذا، فاللّه أعلم به، ما عندنا طريق لمعرفة كلّ ما وقع فى داخل السقيفة، والقضية قبل قرون وقرون، ومن يبلغنا ويحدثنا، لكن الخبر بهذا القدر أيضاً لو لم يكن فى صحيح البخارى فلا بدّ وأنهم كانوا يكذبون القضية.

ثمّ إنّ عمر أيّد قول القائلين إنّ بيعه أبى بكر كانت فلتة، لكنه يريد الأمر لمن؟ يريد لعثمان من بعده، فهل يتركهم أن يبايعوا بمجرد موته غير عثمان؟ فلا بدّ وأن يهدّد، فهدّدهم وجاءت الكلمة: فلان وفلان، وليس هناك تصريح فى الاسم كما فى كثير من المواضع.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٣٤

بعض جزئيات طرح فكرة الشورى ... ص: ٣٤

فلنراجع المصادر- كما هو دأبنا- ونحاول أن نعثر على جزئيات القضايا وخصوصياتها، من الشروح والحواشى، وإلا فهم لا يذكرون، فبعد قرون يأتى محدّث، يأتى مورّخ، ويفتح لنا بعض الألغاز، ويكشف لنا بعض الحقائق وبعض الأسرار.

هذا الخبر فى صحيح البخارى، فى كتاب الحدود، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، فى باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت. والعجيب أن يوضع هذا الخبر تحت هذا العنوان، صحيح أنّ فى مقدّمة الخبر ذكر عمر قضية رجم الحبلى، ولم أعرف إلى الآن- على اليقين- وجه ذكر هذه القضية أو هذا الحكم أو هذه الآية التى ليست موجودة الآن فى القرآن الكريم، إلا أنّ الخبر كان يقتضى أن يعنونه البخارى بعنوان خاص، أن يجعل له عنواناً بارزاً يخصّه ويجلب النظر إلى القضية، وأمّا أن يأتى تحت هذا العنوان، فمن الذى يطلع عليه؟

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٣٥

وهذا أيضاً من جملة ما يفعله المحدّثون «١».

هذا فى الصفحة ٥٨٥ إلى ٥٨٨ من الجزء الثامن من طبعة البخارى، هذه الطبعة التى هى بشرح وتحقيق الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى، هذه الطبعة الموجودة عندى والله أعلم «٢».

لنرجع إلى الشروح، فما السبب الذى دعا عمر لأن يطرح فكرة الشورى - ولا أستبعد أن يكون لعبد الرحمن بن عوف ضلع فى أصل الفكرة، كما كان فى كفيته طرحها كما فى صريح الخبر - وهذه الفكرة لم تكن لا فى الكتاب، ولا فى السنه، ولا فى سيرة رسول الله، ولا فى سيرة أبى بكر، وحتى فى سيرة عمر نفسه، وحتى سنة ٢٣، إلى قضيه منى، نريد أن نعرف من هؤلاء القائلون؟ رجعنا إلى مقدمة فتح البارى، فابن حجر العسقلانى له مقدمه

(١) نعم، هذا من جملة أساليبهم، إذا حاولوا عدم اطلاع الناس وعدم انتشار الخبر، أما لو أرادوا إذاعته فإنهم يركزون ذكره تحت عناوين مختلفة، وهذا موجود عند البخارى خاصة فى موارد، منها هذا المورد، فقارنوا بين كيفية إيراده وكيفية إيراده - مثلاً - خبر خطبة أمير المؤمنين بنت أبى جهل الموضوع المكذوب، ليظهر لكم جانب آخر من جوانب ظلمهم لأهل البيت وتصرفاتهم فى السنه النبويه وحقائق الدين وتاريخ الإسلام.

(٢) وهو فى ج ٨ ص ٢٥ من طبعة دار الفكر.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٣٦

لشرحه على البخارى، فى مجلّد ضخّم، فى هذه المقدمه أبواب وفصول، أحد فصولها لتعيين المبهمات، يعنى الموارد التى فيها كلمة فلان وفلان، يحاول ابن حجر العسقلانى أن يعين من فلان، فاستمعوا إليه يقول:

لم يُسمّ القائل [فقال قائل منهم ولا- الناقل [لاحظوا نصّ العبارة]:] ثمّ وجدته فى الأنساب للبلاذرى، بإسناد قوى، من روايه هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهري بالاسناد المذكور فى الأصل [أى فى البخارى نفسه ولفظه: قال عمر: بلغنى أنّ الزبير قال: لو قد مات عمر بايعنا علياً.

هذا الزبير نفسه الذى كان فى قضيه السقيفة فى بيت الزهراء، وخرج مصلاً سيفه، وأحاطوا به، وأخذوا السيف من يده، ينتظر الفرصه، فهو لم يتمكن فى ذلك الوقت أن يفعل شيئاً لصالح أمير المؤمنين وما يزال ينتظر الفرصه.

لاحظوا، هنا أقوال أخرى فى المراد من فلان وفلان، لكن السند القوى الذى وافق عليه ابن حجر العسقلانى وأيده هذا، لكن لاحظوا، هناك أقوال أخرى، وأنا أيضاً لا أنفى الأقوال الأخرى، لأنّ الزبير وعلياً لم يكونا وحدهما فى منى، وإنما كانت هناك جلسه، وهؤلاء مجتمعون، فكان مع الزبير ومع على غيرهما من عيون الصحابه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٣٧

وأعيان الأصحاب.

لاحظوا الأقوال الأخرى، أقرأ لكن نصّ العبارة، يقول ابن حجر العسقلانى:

وقد كرّر فى هذا الفصل حديث ابن عباس عن عمر فى قضيه السقيفة، فيه: فقال عبد الرحمن بن عوف: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين هل لك [إذن، عندنا كلمة: رجلاً] ثمّ هل لك فى فلان [هذه كلمة ثانية] يقول: لو قد مات عمر لبايعت فلاناً.

صار ثلاثه: رجل، فلان، فلان. من هم؟

يقول: فى مسند البزار والجعديات بإسناد ضعيف أنّ المراد بالذى يبايع له طلحة بن عبيدالله.

إذن، طلحة أيضاً بحسب هذه الروايه كان ممن ينتظر فرصه موت عمر لأن يبايع له.

لاحظوا كلام ابن حجر: ولم يسمّ القائل ولا الناقل، ثمّ وجدته بالإسناد المذكور فى الأصل ولفظه قال عمر: بلغنى أنّ الزبير قال لو قد

مات عمر بايعنا علياً... يقول: فهذا أصح.

وفيه: فلما دنونا منهم لقينا رجلاً صالحاً، هما عوين بن ساعدة ومعد بن عدى، سمّاهما المصنّف -أى البخارى- فى غزوة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٣٨

بدر، وكذا رواه البزار فى مسند عمر، وفيه ردّ على من زعم...

ثم يقول: وأما القائل: قتلتم سعداً فقيل أو قال قائل: قتلتم سعداً، فلم أعرفه، هذا فى مقدمته فتح البارى فى شرح صحيح البخارى «١».

وفى بعض المصادر: أنّ القائل عمّار بدل الزبير، راجعوا فيه الطبرى وابن الاثير.

أما ابن حجر نفسه، ففى شرح البخارى، الجزء الثانى عشر، حيث يشرح الحديث - تلك كانت المقدمة أما حيث يشرح الحديث - لا يصرح بما ذكره فى المقدمة، ولا أعلم ما السبب؟ لماذا لم يصرح البخارى فى المتن وفى أصل الكتاب، ولا ابن حجر العسقلانى فى شرح الحديث، بما صرح به فى المقدمة.

ثم إنّه يشرح جملة: هل لك فى فلان، فيقول: لم أقف على اسمه أيضاً، ووقع فى رواية ابن إسحاق أنّ من قال ذلك كان أكثر من واحد.

وهذا ما ذكرته لكم من أنّ القول ليس قول شخص واحد، بل أكثر من واحد، لأنهم كانوا جماعة جالسين جلسه فيما بينهم، وطرح هذه النظرية والفكرة فى تلك الجلسة، ولذا غضب عمر.

قوله: لقد بايعت فلاناً، هو طلحة بن عبيدالله، أخرجه البزار من

(١) مقدمته فتح البارى: ٣٣٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٣٩

طريق أبى معشر عن زيد بن أسلم عن أبيه. إنتهى.

أما خبر البلاذرى الذى هو أصحّ وقد روى بسند قوى، فلا يذكره فى شرح الحديث، فراجعوا «١».

لكن عندما نراجع القسطلانى فى شرح الحديث، نجده ينقل ما ذكره ابن حجر فى المقدمة فى شرح الحديث، فى الجزء العاشر من إرشاد السارى، لا حظوا هناك يقول: لو قد مات عمر لباعته فلاناً: قال فى المقدمة، يعنى قال ابن حجر العسقلانى فى مقدمته فتح البارى: فى مسند البزار والجعديات بإسناد ضعيف: إنّ المراد... قال ثم وجدته فى الأنساب للبلاذرى بإسناد قوى من رواية هشام بن يوسف عن معمر عن الزهرى بالاسناد المذكور فى الأصل ولفظه: قال عمر بلغنى إنّ الزبير قال: لو قد مات عمر لباعنا علياً... الحديث، وهذا أصحّ «٢».

ويقول القسطلانى: وقال فى الشرح: قوله: لقد بايعت فلاناً هو طلحة بن عبيدالله، أخرجه البزار، قرأنا هذا من شرح البخارى لابن حجر، ثم ذكر: «قال بعض الناس: لو قد مات أمير المؤمنين أقمنا فلاناً، يعنون طلحة بن عبيدالله، ونقل ابن بطلال عن المهلب أنّ الذى

(١) فتح البارى فى شرح البخارى ١٢/١٢٨.

(٢) إرشاد السارى شرح صحيح البخارى ١٤/٢٧٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٤٠

عنوا أنّهم يبايعونه رجل من الأنصار، ولم يذكر مستنده» وهذه إضافة فى شرح القسطلانى.

وأما إذا راجعتم شرح الكرماني، تجدونه لا يتعرّض لشيء من هذه القضايا أصلاً، وإنّما ذكر أنّ كلمة «لو» حرف يجب أن تدخل على فعل فلماذا دخلت لو على حرف آخر «لو قد مات»؟ هذا ما ذكره الكرماني فى شرح الحديث «١»، وكأنّه ليس هناك شيء أبداً.

وأما العيني - هذا العيني دائماً يتعقب ابن حجر العسقلاني، لأن العسقلاني شافعي، والعيني حنفي، وبين الشوافع والحنفية خاصية فى المسائل الفقهيّة خلاف شديد ونزاعات كثيرة ولكن ليس هنا أى تعقيب، وحتى أنه لم يتعرّض للحديث الذى ذكره ابن حجر العسقلاني، وإنما ذكر رأى غيره فلم يذكر شيئاً عن ابن حجر أصلاً، وإنما جاء فى شرح العيني: «قوله: لو قد مات عمر، كلمة قد مقحمة، لأنّ لو يدخل على الفعل، وقيل قد فى تقدير الفعل، ومعناه لو تحقّق موت عمر. قوله لقد بايعت فلاناً، يعنى طلحة بن عبيدالله، وقال الكرمانى: هو رجل من الأنصار، كذا نقله ابن بطال عن المهلب، لكن لم يذكر مستنده فى ذلك». وهذا غاية ما ذكره العيني الحنفي فى

(١) البخارى بشرح الكرمانى ٢٣: ٢١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٤١
شرح البخارى (١).

فإلى الآن، عرفنا لماذا طرحت فكرة الشورى؟ وكيف طرحت؟
طرحت مع التهديد بالقتل، بقتل المبايع والمبايع.

(١) عمدة القارى - شرح صحيح البخارى ٢٤: ١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٤٢

تطبيق عمر لفكرة الشورى ... ص: ٤٢

وبعد أن أعلن عمر عن هذه الفكرة، لابدّ وأن يطبقها، إلّا أنه يريد عثمان من أول الأمر، وقد بنى على أن يكون هو لا غيره من بعده، غير أنه من أجل التغلب على الآخرين ومنعهم من تنفيذ مشروعهم، طرح فكرة الشورى وهدهم بالقتل لو بايعوا من يريدونه ولا يريد عمر.

إذن، لا بدّ فى مقام التطبيق من أن يطبق الشورى، بحيث تنتهى إلى مقصده، وهى مع ذلك شورى!

فجعل الشورى بين سته عينهم هو، لا يزيدون ولا ينقصون، على أن يكون الخليفة المنتخب واحداً من هؤلاء فقط، ولو اتفق أكثرهم على واحد منهم وعارضت الأقلية ضربت أعناقهم، ولو اتفق ثلاثة منهم على رجل وثلاثة على آخر كانت الكلمة لمن؟ لعبد الرحمن بن عوف، ومن خالف قتل، ومدّة المشاورة ثلاثة أيام، فإن مضت ولم يعينوا أحداً قتلوه عن آخرهم، وصهيب الرومى هو الرقيب عليهم، وهناك خمسون رجلاً واقفون بأسياهم، ينتظرون أن يخالف أحدهم فيضربوا عنقه بأمر من عبد الرحمن بن عوف.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٤٣

وفى التواريخ والمصادر كالتطبيقات وغيرها، جعل الأمر بيد عبد الرحمن بن عوف، وعليه أن يدبر القضية كما يريد عمر بن الخطاب، وكما اتفق معه عليه، إنه يعلم برأى على فى خلافة الشيخين، ويعلم مخالفته لسيرتهما، فجاء مع علمه بهذا واقترح على على أن يكون خليفة بشرط أن يسير بالناس على الكتاب والسنة وسيرة الشيخين، يعلم بأنّ علياً سوف لا يوافق، أما عثمان فسيوافق فى أول لحظة، فطرح هذا الأمر على على، فأجاب على بما كان يتوقّعه عبد الرحمن، من رفض الالتزام بسيرة الشيخين، وطرح الأمر على عثمان فقبل عثمان، أعادها مرّة، مرّتين، فأجابا بما أجابا أولاً.

فقال على لعبد الرحمن: أنت مجتهد أن تزوى هذا الأمر عني.

فبايع عبد الرحمن عثمان.

فقال على لعبد الرحمن: والله ما وليت عثمان إلّاليرد الأمر إليك أو عليك.

فقال له: بايع وإلا ضربت عنقك.

فخرج على من الدار.

فلحقه القوم وأرجعوه حتى ألجأوه على البيعة «١».

(١) شرح نهج البلاغة ١٢: ٢٦٥، تاريخ الطبري ٣: ٢٩٧، تاريخ المدينة ٣: ٩٣٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ٤٤

وهكذا تمت البيعة لعثمان طبق القرار، ولكن هل بقي عثمان على قراره مع عبد الرحمن؟ إنه أرادها لبني أمية، يتلقفونها تلقف الكره، فثار ضد عثمان كل أولئك الذين كانوا في منى وعلى رأسهم طلحة والزبير، اللذين كانت لهما اليد الواسعة الكبيرة العالية في مقتل عثمان، لأنهما أيضاً كانا يريدان الأمر، وقد قرأنا في بعض المصادر أن بعض القائلين قالوا لو مات عمر لباعنا طلحة، وطلحة يريدانها وعائشة أيضاً تريدانها له، ولذا ساهمت في الثورة ضد عثمان.

أما عبد الرحمن بن عوف، فهجر عثمان وماتا متهاجرين، أي لا يكلم أحدهما الآخر حتى الموت، لأن عثمان خالف القرار، وقد تعب له عبد الرحمن بأكثر ما أمكنه من التعب، وراجعوا المعارف لابن قتيبة، فيه عنوان المتهاجرين، أي الذين انقطعت بينهم الصلة وحدث بينهم الزعل بتعبيرنا، ومات عبد الرحمن بن عوف وهو مهاجر لعثمان. وهكذا كانت الشورى، فكرة لحذف على.

كما أن معاوية طالب بالشورى عند خلافة على ومبايعه المهاجرين والأنصار معه، طالب بالشورى، لماذا؟ لحذف على، أراد أن يدخل من نفس الباب الذي دخل منه عمر، ولكن علياً كتب إليه:

إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، وأنت لست من الأنصار وهذا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ٤٥

واضح، ولست من المهاجرين، لأن الهجرة لمن هاجر قبل الفتح، ومعاوية من الطلقاء ولا هجرة بعد الفتح، فأراد معاوية أن يستفيد من نفس الأسلوب لحذف على، ولكنه ما أفلح.

وكل من يطرح فكرة الشورى، يريد حذف النص، كل من يطرح الشورى في كتاب، في بحث، في مقاله، في خطابه، يريد حذف على، لا أكثر ولا أقل.

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموركم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رحِمَ اللهُ عبداً أحيا أمرنا... يتعلم علومنا ويعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لأتبعونا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رحمه الله" - كان أحداً من جهازة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠

الهجريّة القمرية)، مؤسّسةً وطريقةً لم ينطَفئ مصباحها، بل تُتَبَّع بأقوى وأحسن موقِفٍ كلِّ يوم.

مركز "القائمة" للتحرّي الحاسوبي - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عِزّه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة وطلاب الجوامع، بالليل والنهار، في مجالات شتى: دينيّة، ثقافيّة وعلميّة...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة وتبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله واهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرّي الأدقّ للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافيّة على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلّاب، توسعة ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هؤا برامج العلوم الإسلاميّة، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبّهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيّة: التي يُمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كَشِك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخريّ مع عشرات مراكز طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنّة

المكتب الرئيسيّ: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيّد" / "ما بين شارع" پنج رمضان " و مُفترق "وفائي" / "بنايه" القائميّة "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفّي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

